تطور حركة التحرير الوطني الديمقراطي في الخليج العربي

العناصر المرتدة التي ارادت تحقيق اغراض الاستعمار البريطاني وعملائه طارق وقابوس ، كانت الثورة تجري آنذاك في جبهة وطنية للنضال ضد الاستعمار والرجعية .

ان عام ١٩٧١ ولا شك عام صدام حاسم مع المستعمر فقد كشف عام ١٩٧٠ عن عقم الادوات البالية التي ينبعها وعن عجز الانظمة المرتبطة للتصدي للثورة وقواها الصاعدة . ومن هنا فان نوعية الصدام ومستواه واهدافه ستكون اشمل بمرات من السنوات الماضية فالمستعمر قد جند العديد من العملاء ، وبالمقابل على حركة التحرر الوطني العربية ان تدعم الثورة وتلبي متطلباتها المالية والعسكرية وتوفر الدعم الاعلامي الذي يخرق الحصار المفروض عليها عالميا وعربيا.

طبيعة الثورة

من خلال اللمحة السريعة التي عرضناها لتحليل طبقات المجتمع في عمان اتضح لنا ان المجتمع العماني مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعي . فالثورة فيه هي ثورة وطنية (ضد الاستعمار) ديمقراطية (ضد الاقطاع) جنودها العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة واعداؤها الاستعمار والرجعية .

لهذا فان مهمتها الاساسية هي الاطاحة بالاعداء القوميين والطبقيين من خلال الاطاحة بالامبريالية والاطاحة بطبقتي الاقطاع والكومبرادور ، لان الاخيرتين وكلاء للامبريالية ولان الاطاحة بهما تفح حدا لاستغلال العمال والفلاحين وجموع الشعب ، فاذا لم تخرج الاستعمار نهائيا لا يكون بمقدورنا الاطاحة بالاقطاع والكومبرادور ، واذا لم نقض على الاقطاع والكومبرادور فلا يمكن ان ندحر الامبريالية . فالعلاقة جدلية بين العمليتين، وفي كلا الحالتين فان القوى الاساسية هي القوى المستفيدة من القضاء على الاستعمار وركائزه ، لانها هي التي تعطي الضمانة الاساسية لانتصار الثورة .

« المرأة والثورة »

لقد انطلقت الثورة المسلحة من ريف ظفار وحققت انتصاراتها العسكرية على ارضها وصبت امكانياتها السياسية فيها ، وهذا الوضع التاريخي لموقع الثورة حقق تحولا اساسيا ونوعيا في البنية الايديولوجية للريف عامة ، كما لعبت التجربة النضالية دورا مؤثرا في اقتلاع الافكار السائدة والفرازات المجتمع القديم (٨) . وعبر مسيرة الثورة اثرت الاحداث في موقف النصف الاخر من المجتمع الريفي : « المرأة » ، وكان لهذا التطور الذي لا زال يجري على شكل خط بياني يتصاعد مع الانتصارات العسكرية والتربية السياسية التي تحدثها الثورة في الريف، فهذه الفرصة اتاحت العمل للمرأة الريفية لكي تتفاعل مع الثورة وتتطور معها حيث لعب المناخ النضالي الدائم السخونة الذي يعيشه ريف ظفار دورا في تطوير افكار المرأة الريفية على الرغم من ان موقفها في البداية كان مليئا بالتحفظ الشديد والقلق، بل وحتى الخوف والحزن . الا ان تحولات اساسية وملموسة سرعان ما طرأت على هذا البنيان المتصدع من الاساس واخذت تعمل في تقويضه بصورة مضطردة ورائعة وما من شك في ان مواقف الثوار بالمقابل من الجماهير الريفية بشكل عام ومن المرأة بشكل خاص قد ساعدت كثيرا في احداث التحول السريع الذي تبلور في المرأة ووعيها .

لقد كشفت المرأة الريفية مبكرا عن انفعال ايجابي بالثورة المسلحة واستعدادات كبيرة للتضحية والبذل والمعاناة الثورية ما فتئت تتنامى وتتكشف عن ابعاد اكبر ، ولتاكيد هذه الحقائق لا بد من طرح جملة من المسائل :

١ ـ اهتمام من قبل المرأة بقضايا الثورة وتتبع لاخبار المعارك والانتصارات .

٢ ـ تعطش للوعي السياسي وقابلية كبيرة للتطور على هذا الطريق .

٣ ـ رغبة قوية في محو الامية والمطالبة بها .

٤ ـ انخراط جزء من قوات الاسرة المحدود ووضعه كاحتياطي لزيارات الثوار المتوقعة واخفاء ذلك عن الرجل ، وفرضه عليه (حسب مكانتها في الاسرة) دون الاهتمام بما سيجره هذا السلوك من تجويع اكثر للاطفال وللاسرة عامة .

٥ ـ استعداد لرعاية المصابين وتضميد جروحهم والعناية بهم .

٦ ـ تحمل الكثير من المشاق والاعمال المضنية لرفد خطوط النار بالماء والزاد .

٧ ـ جراة في مواجهة الاخطار آتى تقتضيها مهمات الرصد والاستكشاف .

٨ ـ واخيرا الحاح على حمل السلاح ومطالبة جادة بالوقوف جنبا الى جنب مع الرجل في الخطوط الامامية للمضي بالمشاركة الثورية الى النهاية .

ان هذا الدور الذي لعبته المرأة في منطقة ظفار والجديد بمحتواه في مجتمع متخلف يرزح تحت نير الاستعمار ، ظاهرة ذات طابع تقدمي نصب في اطار النضال العام ، كما ينبغي ان نؤكد بان الثورة بدات تتوجه عمليا الى المرأة فاصبح وضعها يتخذ طابع التنظيم وينطلق من الربط مباشرة بين نضالها والصراع الطبقي في المجتمع، وقد تحققت بعض الانجازات الثورية في هذا المجال ، منها :

ا ـ مشاركة المرأة في النضال بكل ما تملك من طاقات ثورية .

ب ـ تنظيم هذا التحرك وقيادته وتوجيهه بالشكل الذي اصبح يخدم اكثر فاعلية، الصراع الطبقي سواء على المستوى الداخلي او على مستوى المنطقة كلها .

ج ـ التركيز على التوعية الطبقية التي لا تاتي من الخارج بشكل عفوي بل تنبثق من الطليعة الثورية المتمثلة في التنظيم الثوري المرتكز على النظرية الماركسية اللينينية .

بعد مؤتمر حمرين عام ١٩٦٨ الذي اقر الالتزام الايديولوجي الثوري اعتبرت الجبهة الشعبية لتحرير الخليج مساهمة المرأة شرطا من شروط تحقيق العملية الثورية لتغيير الواقع الاجتماعي، لان معركة التحرير الوطني التي تخوضها الجماهير الشعبية تقتضي تعبئة وتنظيم كل الشعب . وتعبئة كل الشعب لا تتم الا بتحرير المرأة من القيود المفروضة عليها لاجل ان توفر الظروف التي تضع الجماهير النسائية في عمق الثورة وضمن الخط الاستراتيجي العام العسكري والسياسي والتنظيمي والايديولوجي .

ان تبلور كوادر نسائية مقاتلة وسياسية تعتبر ظاهرة مهمة تتطلب من الفكر الثوري رعايتها وتنميتها لتحقيق النتائج المطلوبة بالبحث عن جوهر المشاكل التي تعاني منها المرأة والعقبات التي تقف عثرة في وجه تحررها . ولكن المعيار الحقيقي للاصالة والصدق الثوريين يكمن في موقف المرأة من نفسها واقدامها على خطوات ايجابية ثورية .

المصادر :

١٠ ـ مجلة « الحرية » ـ بيروت ، مجلد ١٩٦٩ .
٢ ـ تاريخ الدولة البوسعيدية .
٣ ـ ادبيات حزب العمل العربي .
٤ ـ ادبيات الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .
٥ ـ مجلة الطليعة المصرية ـ سيف ابي علي ـ العدد ٦/٧م
٦ ـ اعداد من مجلة ٦ يونيو ـ عدن .
٧ ـ « الهدف » ـ مجلد ١٩٧٠ .
٨ ـ « الطليعة » الكويتية .

■ اعداد : ا . ا ـ (في العدد القادم: المصالح الامبريالية في الخليج)

وجهة نظر

الاعتراف بحق شعب فلسطين باستخدام كافة أشكال النضال بما فيها الكفاح المسلح لتحرير وطنه المغتصب

تتصح داخل الحزب الشيوعي السوري ، وعلى كافة مستوياته ومراحله التنظيمية ، عملية تطور وتعبير تقدميه ، تتمثل في المراجعة النقدية الجريئة لمجمل مواقف الحزب من مختلف القضايا ، وفي معالجة كل تلك المواقف الى مواقع اكثر تقدما ..

وبالاضافة الى المضمونات البالغة الاهمية لهذه العملية ، فان الشكل الذي تتخذه هو ايضا امر هام جدا ، اذ ان المضمون لا ينفصل عن الشكل ، فمضمون علاقة حذلية لا يمكن تناولها بشكل احادي الجانب .. وعلى هذا الاساس لا بد من تسجيل ان الحزب الشيوعي السوري لم تتعرض للانشقاقات التي كثيرا ما نصب عند حدوثها القضايا التي طرحها المنشقون مهما كانت اهميتها ـ امام العملية الجارية الان فتتوجه صعب اطر الحزب متحده ، طابع الحوار والمناقش الداخلي الديمقراطي . وهذا امر يجب ان يلقى الاهتمام والتشجيع ، ان كافة القوى السليمة والديمقراطية الحريصة على وحدة قوى الثورة والنضال الوطني الديمقراطي التقدمي ..

أما حمله المواضيع التي يطرحها هذه العمليه فسندعي وقفه دراسيه واسعه لانها تستحب على العديد من القضايا اولا . ولانها تشكل المؤشر لحمله من التطورات التي لا بد ان تحدث في مختلف الفصائل التقدميه العربيه لتؤدي الى زيادة تلاحمها ووحدتها على طريق تطوير حرب الطبقيه العامله العربيه الواحد ...

و « الهدف » اذ تنشر القسم المعلق بقضيه فلسطين من مشروع البرنامج السياسي للحزب الشيوعي السوري . كنموذج لكيفيه مواجهة ذلك البرنامج لاحد القضايا الوطنيه في هذه المرحلة ، تعتقد المراه بتقديم عرض اكثر سعة وتفصيلا لكامل ذلك البرنامج في المستقبل القريب ..

« الهدف »

قضية فلسطين :

كانت قضية فلسطين منذ نشوئها ، وما تزال ، احدى نقاط التناقض الاساسية بين حركة التحرر الوطني العربية وبين الاستعمار العالمي ، وقد نشات هذه القضية نتيجة لتامر الاستعمار والصهيونية والرجعية على حركة التحرر الوطني العربية عامة وعلى شعب فلسطين العربي خاصة ، مما ادى الى طرده من وطنه وتشريده ، واحلال مهاجرين من اليهود جلبوا من مختلف انحاء العالم محله . واقامة دولة اسرائيل على اساس عدواني ومصطنع .

ان الحركة الصهيونية العالمية ، احد طرفي المؤامرة الرئيسية ، انشاها الرأسماليون اليهود في اواخر القرن التاسع عشر ابان تحول الرأسمالية وانتقالها الى مرحلة الامبريالية ، واشتداد النضالات الحادة للطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية الاساسية وانتقالها من مرحلة العفوية الى مرحلة النضوج السياسي ، من اجل مواجهة وتقسيم الحركة العمالية . وهذه الحركة الصهيونية هي ذات طابع دولي وهي منذ بدايتها اتخذت طابعا رجعيا عنصريا وهي ليست ـ بفعل ارتباطها العضوي بالامبريالية ـ سوى اعتداد للامبريالية من جهة وحليف ومدافع امين عن مصالحها من جهة ثانية . والصهيونية كحركة وايديولوجية هي عنصرية وشوفينية ورجعية ، تقوم على اساس العداء للاشتراكية والحركة التحررية الوطنية في كل مكان . وانها تعلك تنظيما يدأب على التغرير بالشغيلة اليهود لفصلهم عن طبقتهم واوطانهم التي ولدوا وعاشوا فيها .

يقول لينين : ان هذه الفكرة الصهيونية هي في جوهرها خاطئة ورجعية بصورة مطلقة .

ولقد تجلت هذه الحقائق في مجمل نشاطات الحركة الصهيونية واعمالها التخريبية السابقة واللاحقة وفي نشاطها لاقامة دولة اسرائيل .

كما تجلت في سياسة اسرائيل منذ قيامها كدولة، في تعصبها العنصري الديني ونزعتها العسكرية العدوانية والتوسعية وفي عدائها للاشتراكية والحركات التحررية .

الصهيونية :

بدأ زعماء الصهيونية ينسج المؤامرة على فلسطين اثناء السيطرة العثمانية على البلاد العربية لاقامة ما اسموه « بالوطن التاريخي لليهود » الى ان حصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ . واستمر تنفيذ خيوط المؤامرة بالتعاون التام بين الحركة الصهيونية وبين الاستعمار العالمي وخاصة البريطاني .. وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت الامبريالية الامريكية تلعب الدور الرئيسي في تدعيم مخططات الصهيونية وتسهيل اقامة اسرائيل .

فالاحصائيات تظهر حقيقة انه لم يكن في فلسطين عام ١٨٧٠ اكثر من خمسة الاف يهودي ، ارتفع هذا الرقم عام ١٨٩٧ الى ٥٠ الف يهودي ، ارتفع نشاط الحركة الصهيونية في اوروبا ، وارتفع هذا الرقم عام ١٩١٩ الى ١٠٠ الف ، وبسبب وعد بلفور وتواطؤ المستعمرين الانكليز مع الصهيونية اصبحت الهجرة سهلة وتاخذ شكلا شرعيا ، فارتفع الرقم عام ١٩٢٣ الى ٢٢٨ الف ، ومع انتشار واستفحال النازية في المانيا ارتفع الرقم عام ١٩٣٨ الى ٤٠٠ الاف . ولكن الشعب الفلسطيني الذي كان يرى تدفق الهجرة الصهيونية ادرك الخطر الداهم والمتمثل بتعاون الصهيونية مع الاستعمار البريطاني ، فانتفض عام ١٩٢٠ ، ثم عام ١٩٢٣ ، ثم عام ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ و ١٩٢٨ وكذلك سنة ١٩٤٨ حاملا السلاح للنضال ضد الاستعمار البريطاني من جهة ، وضد عملية التهجير الصهيوني لليهود نحو فلسطين ، ضد اقامة الوطن القومي الصهيوني وفي سبيل الحفاظ على عروبة فلسطين .

لذلك هبت جماهير الشعب العربي في مختلف اقطاره للدفاع عن عروبة فلسطين وضد الاحتلال البريطاني والصهيونية الدولية ، وساهمت في مختلف الثورات الفلسطينية ، واعترفت هيئة الامم بدولة اسرائيل بموجب قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وساهمت الرجعية وعملاء الاستعمار في المؤامرة . فهم من جهة سهلوا عملية النزوح والتشريد كما انهم من جهة ثانية سهلوا لاسرائيل اغتصاب اجزاء عربية جديدة . وكل ذلك قد جرى من خلال فجوة حليفة وسند دور القفاز لمخلب الاستعمار الجديد الذي يستخدمها للتغلغل في بلدان اسيا وافريقيا الفتية خاصة .

لقد اكدت اسرائيل حقيقة طبيعتها العدوانية على الامة العربية بعدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، الذي اغتصبت فيه ما تبقى من ارض فلسطين وصحاري واسعة من اراضي سورية ومصر والاردن . وتقيم على هذه الارض الجديدة مستعمرات لها بعد ان اجبرت على الهجرة مئات الالوف من سكانها العرب الذين تعرضوا لاكثر انواع الاضطهاد والقمع وحشية . وفوق ذلك فان اسرائيل تتحدى الراي العام العالمي كله وترفض تنفيذ قرار مجلس الامن القاضي بانسحابها من هذه الاراضي . ومعروف جيدا ان اسرائيل ما كانت لتجرؤ على فعل ذلك لولا الدعم الذي تلقاه من قبل الامبريالية الامريكية اولا والامبريالية الانكليزية والالمانية الغربية ثانيا .

ان العناصر الرجعيه وكبار البورجوازيين والاقطاعيين يلجاون من جهة الى التظاهر بالغيرة على القضية الفلسطينية وبالعداء لليهود ، ويعملون في الوقت نفسه لاجهاض الحركة الوطنية والقومية وخيانتها ، وبلجاون من جهة ثانية الى نشر الانحلال والاذلال في حركة التحرر الوطني ازاء قضية فلسطين . وهذان الموقفان يمكنان الروح الاكوسوبوليتية .

جوهر القضية الفلسطينية :

ان جوهر القضية الفلسطينية يكمن في :

● اولا ـ حق الشعب العربي الفلسطيني في تحرير وطنه المغتصب من الاستعمار والصهيونية والعودة اليه وتقرير مصيره على ارضه وبناء دولته بالشكل الذي يريده .

● ثانيا ـ ان العدو الذي يجابه الشعب العربي الفلسطيني في هذا النضال هو العدو نفسه الذي اغتصب هذا الحق وهو الامبريالية والصهيونية .

● ثالثا ـ ان نضال الشعب العربي الفلسطيني هو نضال تحرري قادر بشكل جزءا لا يتجزا من حركة التحرر الوطني العربية وبالتالي من حركة الثورة العالمية .

● رابعا ـ ولكي يتمكن الشعب العربي الفلسطيني من تحقيق هدفه في تحرير وطنه لا بد من تصفية الصهيونية ومؤسساتها العدوانية التوسعية .

● خامسا ـ للشعب العربي الفلسطيني حق استخدام مختلف اشكال النضال بما فيها الكفاح المسلح من اجل تحقيق اهدافه ومن واجب الامة العربية ان تعمل على تهيئة كل الظروف التي تتيح له امكانية تحقيق اهدافه المشروعة .

● سادسا ـ ان تحقيق الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني لا يتنافى ، بل ينسجم مع مصلحة الجماهير اليهودية في العيش معه في ظل سلام ديمقراطي وعادل بمعزل عن شكل رئيسي على الراسمالية الاحتكارية العالمية وتطبع العسكرية جميع مناحي الحياة فيها . ان اسرائيل بذاتها دولة امبريالية وقاعدة عدوانية عسكرية مدججة بالسلاح واداة طيعة للعدوانية الامبريالية العربية ، وتشكل خطرا على كل تطور تقدمي في البلدان العربية . فهي والبهود . ان الحزب الشيوعي السوري وجميع القوى الثورية العربية تقدر تقديرا عاليا النضال البطولي الذي يخوضه الشيوعيون والتقدميون الاخرون من عرب ويهود داخل اسرائيل ذاتها ، فهذا النضال ضد الامبريالية والصهيونية وضد سياسة اسرائيل الاقتصادية التوسعية يشكل نبارا توريا هاما يلتقي في اهدافه العامة الاستراتيجية مع النضال العادل للشعب العربي الفلسطيني ولحركة التحرر العربية .

ان حركة التحرر العربية والقضية الفلسطينية، التي هي احدى قضاياها المركزية ، تحظيان بدعم متزايد من قبل الراي العام الدولي ، والاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني وقضيته وحقه في تقرير مصيره على ارضه وحقه في استخدام مختلف اساليب النضال بما فيها النضال المسلح . والنضال المسلح الذي يخوضه الفدائيون العرب قد اصبح حقيقة تزداد رسوخا لا في الاوساط التقدمية في العالم فحسب ، بل وفي اوساط ديمقراطية تتسع يوما بعد يوم . وهذا نصر كبير يمكن وينبغي المحافظة عليه وتطويره ، خاصة وان نتائجه الايجابية قد اخذت تتجلى في الدعم المعنوي والمادي المتزايد الذي تمحضه للقضية الفلسطينية ولحركة المقاومة العربية بلدان المعسكر الاشتراكي وخاصة الاتحاد السوفياتي والحركة الشيوعية العالمية ، وقد اكتشفت امام الراي العام العالمي محاولات حكام اسرائيل والمنظمات والاحزاب الصهيونية الرامية لاخفاء اطماعهم العدوانية التوسعية وجرائمهم الوحشية ومساعيهم لتضليل الجماهير اليهودية وايهامها بان حركة التحرر العربية ترمي الى ابادة اليهود . ان هذا بين كم كانت خسارة تلك الصرخات الرجعية والشوفينية التي كانت تنادي بسحق اليهود ، وكم هو مفيد اظهار الوجه الحقيقي ، الوجه الوطني والتقدمي لحركة التحرر العربية المعاصرة . لقد سجلت هذه الحركة كما سجلت حركة المقاومة الفلسطينية تقدما هاما باعلانها انها ليست ضد الجماهير اليهودية مما يعتبر ضربة للفكر القومي الشوفيني والرجعي وانحسارا له وانتصارا للفكر الديمقراطي الثوري حيال هذه المسالة .

وبمقدار ما ينمو التفريق بين حكام اسرائيل المتصرين وبين الجماهير الشعبية اليهودية من جانب القوى الثورية العربية ، بمقدار ما يقوى بالمقابل هذا الاتجاه الهليم الذي يناضل من اجله الشيوعيون والتقدميون في اسرائيل .

القضية الفلسطينية وحركة التحرر العربي :

ان الدعوات السياسية التي تحاول التاكيد على اعتبار القضية الفلسطينية هي قضية الشعب العربي الفلسطيني وحده ـ وغم انها قضيته بصورة رئيسية ـ ومحاولات عزلها عن مجمل قضايا الامة العربية الاخرى ، هي دعوات منفصلة عن الواقع الموضوعي وليس لها مستقبل . ان نضال الشعب الفلسطيني كان ولا يزال جزءا هاما من مجمل نضال حركة التحرر الوطني العربية الرامي الى تصفية النفوذ الامبريالي والصهيوني العدواني في العالم العربي . فهو يقوى ويتطور بقوة وتطور هذا النضال . لقد جاء عدوان ٥ حزيران عام ١٩٦٧ ليؤكد هذه الحقيقة وبعمق هذا الترابط العضوي . كما ان الفكرة القائلة بان ازالة اثار العدوان وتحرير الاراضي المحتلة هو انهاء للقضية الفلسطينية وللعمل الفدائي، هي فكرة خاطئة ايضا ومضرة بمصلحة النضال ضد العدوان الاسرائيلي . اذ ان الكفاح ضد العدوان هو حلقة رئيسية في نضال الشعب العربي الفلسطيني لتحقيق اهدافه في تحرير وطنه المغتصب ، وهو على يقين بان الطريق لتحقيق هذا النصر هو عبر تشديد وتوسيع نضال الشعوب العربية وقواها التقدمية ضد الاستعمار والامبريالية والصهيونية ، وعبر رفع القدرات الدفاعية والقتالية والاقتصادية للبلدان العربية المتحررة والتقدمية ، والتنسيق بينها في الميادين السياسية والدفاعية والاقتصادية وخلق مناخ وحدوي فيما بينها وتوطيد وتطوير الانظمة العربية التقدمية والمكتسبات التقدمية التي حققتها الجماهير الشعبية . والعمل لحشد كل الطاقات العربية في المعركة ، وتوطيد وتوثيق عرى الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية .

ويلعب تنسيق جهود حركة المقاومة والمنظمات الفدائية جميعا ، واقامة جبهة وطنية فلسطينية، دورا هاما في النضال ضد الغزاة الاسرائيليين والامبريالية العالمية . كل هذا ينبغي ان يعبر عبر التعاون وتوطيد الجبهة الموحدة بين حركة التحرر الوطني العربية مجموعها ، وبين قوى الحرر والاشتراكية في العالم كله وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى. مع العمل على انتهاج سياسة عربية نشيطة وحكيمة امام الراي العام العالمي .